Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأمر الآخر: ينكر بعض الباحثين قدرة الطفل على فهم المعنويات ـ كما يصفون العقيدة ـ في المراحل المبكرة، وأن أدب الأطفال الذي يدور حول المعنويات الدينية في السن المبكرة ضرره أكبر من نفعه، وحجتهم في ذلك أن الطفل يرسم صورة مخيفة للإله[1].

ولكن هذه الحجج غير واردة لأن الإسلام علّم الإنسان كيف يربي الأطفال بما يناسبهم، وكيف يغرس أمور العقيدة في نفوسهم عن طريق القدوة الحسنة، والتوجيه المناسب، وربط الأمور التي تحيط بالطفل وتتناسب معه بمسبباتها برفق وأناة، دون أن نخفي عن الطفل حقيقة الاعتقاد، ودون أن نخشى ما يسمونه بالعقد والمخاوف.

ولقد أثبتت التجارب أن الأطفال الذين ينشؤون في بيئة إسلامية صحيحة[2]، هم الذين يكونون قادرين على التكيف والعطاء والإبداع، وهم الذين يكبرون وهم أكثر طمأنينة واتزاناً، لأن هؤلاء الأطفال لم يصلوا إلى فهم العقيدة بالاستدلال المنطقي أو بفحص الوقائع التي ترد إليهم عن طريق الحواس، وإنما وصلوا إليها بِتَمَثُّلِ هذه العقيدة فيما يتمثلون من أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق الوالدين والأهل والعشيرة، ولا شك أن الطفل يمتصُّ كثيراً من مشاعر الوالدين نحو الأشياء والأشخاص؛ فيشعر نحوهم بنفس الشعور، وما يسري على خبرات الطفل عامة يسري أيضاً على جميع خبراته الدينية.

فالمصدر الأول لها هو الوالدان، وأساليب تنشئتهما للطفل «فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» واختيار ما يقرأ أو يسمع أو يرى من الأدب المكتوب للطفل من مسؤولية الوالدين أيضاً. ولكن تحقيق هذا الجانب مما يكتب من مسؤولية الأدباء أيضاً.

---

(١) المصدر السابق/ ١٠٥ .

(٢) أعني البيئة الإسلامية الصحيحة التي تحتكم إلى منهج الإسلام في كل شيء وليست البيئة التقليدية التي يختلط فيها الإسلام بغيره، وتكتفي بالشعائر والكلمات.